غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى
وعدهم الله ذلك انزل من السماء ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من
السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه ينابيع
في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد مختلفا الوانه هيئاته
من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك او اصنافه من بر وشعير
وسمسم وغيرها ثم يهيج يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له
ان يثور عن منابته ويذهب حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا
وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل
واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحياة الدنيا واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا وقرئ مصفارا افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى
انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي
القلب ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه هذه الاية فقيل يا رسول الله كيف
انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل
نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله من اجل ذكره اي
اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم
رجسا وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قلت
قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه
واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من
العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش عن
ابن مسعود رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه ملوا ملة فقالوا له حدثنا
فنزلت وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع
منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله

مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث
وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة
بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والاحكام والبناء على
الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة
وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بيانا لكونه
متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد
ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان
ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير
والاعادة كما كان قوله تعالى فارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك
لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح
ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك
تقول القران اسباع واخماس وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ
ومكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف
الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون كقولك برمة
اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من
متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت
ما فائدة التثنية والتكرير قلت النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة
فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة
رسول الله صلى الله عليه ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا
ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا
شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع
وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)